

ضابط شرطة وشاعر، هلم يسبق لأحد قبل حسن فتح الباب أن جمع بينهما في وقت واحد، وقد انحاز للمواطن المفقور ضد السلطة الطاغية التي كان يمثلها، ولذلك كان يتم تشريدته بين أرياف مصر وولادها البعيدة، كانت قضيته المهمشين والفقراء، حتى إنه كتب عن باعة المتداول والضل، وقد وصفه الناقد د. رشاد رشدي، بأنه شاعر عالمي، هالإنسان هو محور قصائده التي يغلب عليها الحزن بسبب قيمته في سن مبكرة. أول قصائده في المرحلة الثانوية، وشجعه أستاذه على الجندي على نشرها في المجلة الجديدة، لسلامة موسى، فظهر اسمه لأول مرة بين كبار المبدعين، امتحنه طه حسين وأحمد أمين في مسابقة التوجيهية، الثانوية، ونال إعجابهما لشجاعته الفكرية وتميزه في القاء الشعر، فقد درس الإلقاء على يد الممثل الكبير عبد الوارث عسر، وجون نيل. وكان يرأس جمعيتي الخطابة والشعر، وتمرد على كلية الآداب ليتخرج في الحقوق، ويدخل كلية الشرطة، ويصبح النقيب حسن فتح الباب، الذي يكتب قصيدته، ضابط في القوية، عن العقدة المستحكمة بين الشرطة والشعب، ونشرها بجريدة «البيان، اللبنانية باسم «غروب في القوية».

حوار: أميرة سعيد

شاعر وضابط شرطة شردته السلطة لتعاطفه مع المظلومين



حسن فتح الباب

## حسن فتح الباب: نفيت نفسي بالجزائر عشر سنوات!

عبد الناصر.

• هل ذهبت دولة الشعر بصعود دولة الرواية؟  
- لا أؤمن بهذا القول، فالشعر يبقى ما بقي نبض الإنسان، فالحياة الشعر، والشعر الحياة. لأنه هو العاطفة النبيلة وهو خلاصة الفكر البشري، والفنون تتحاور وتمايز ولا يقضى فن على فن، لكن كل ما في الموضوع أنه عندما حصل نجيب محفوظ على جائزة نوبل اشتهرت الرواية، ولكن الشعر أيضا موجود في كل البلاد العربية، حتى موريتانيا التي تعتبر بلدا متخلفا، حتى إنهم يطلقون عليها مدينة الألف شاعر، ولكن قد يكون الشعر في حالة مخاض بسبب الظروف السياسية والاجتماعية، فيتوارى أحيانا، خصوصا أن القراءة بسبب الحياة الصعبة التي يعيشها الناس مما جنى على الشعر كما جنى على الفنون الأخرى كالنص والرواية، حتى روايات نجيب محفوظ توزع عددا ضئيلا جدا، لذلك فالعالم ليس عيب الشعر وإنما الأمية المنتشرة.

• هل تعتقد أن الشعر يمكن أن يتطور في ظل هذه الظروف؟

- الشعر لا بد أن يغادر منطقة الرومانسية، فحتى الآن الشعراء يعيشون في جو من الأحلام والنظرة الفردية، فأنا مثلا تطورت من الرومانسية إلى الواقعية منذ أول ديوان لي «من وحى بوب سميد»، وذلك عندما وجدت الدم والشهداء في معركة المدون الثلاثي، وقد أصبح شعراء العالم واقعيين. وحتى عندما استخدم الرومانسية، فإن ذلك يكون من خلال المضمون الواقعي.

• أيهما مطلوب الآن.. الشعر الوطني أم العاطفي؟

كلاهما مطلوب، فعاطفة الحب هي عاطفة إنسانية هي الأقدم في العالم، وهو يتجاوز الحبيبية ليشمل الكائنات كلها،

هذا فيض رباني، ثم إنه طالما هناك ظلم وظلمات إذن سوف يكون هناك ثورة مثل ثورة ٢٥ يناير، ومن ثم فحن بحاجة للشعر الوطني، وأنا لى ديوان عن ثورة يناير بعنوان «وجه من الميدان» لاهتمامي بتقديم التماذج البشرية، وأنا واحد من كثيرين تتفاعل مع الثورة التي عبرت عن طموحات وأحلام المصريين، وقد قام الشعر الثوري بدوره سواء كان بالعامية أو بالفصحى.

• كيف تتابع المعركة بين أنصار القصيدة الحديثة وقصيدة النثر؟

- انتهى عصر الجمود والرجعية ولم يعد أحد إلى القصيدة التقليدية أو الكلاسيكية إلا عدد ضئيل جدا، نحن نحررنا من هذا الجمود، نحن نريد أن نضفي الدرامية والصراع والحركة على الشعر بدلا من الجمود.

لم يعد أحد من الشعراء الكبار الآن يكتب القصيدة العمودية إلا في المناسبات على أن تكون درامية، وقد حصلت على جائزة العيون عن حرب ١٩٧٣، بقصيدة «إلى الممتني يا أفضل السويس» كانت ضمن ديوان «حيناً أقوى من النار»، ولكني أفضل القصيدة الحرة لأنها درامية ولذلك أحب الشعراء العرب لدى هو «ابن الرومي» لأن شعره درامي.

• كيف ترى المشهد الثقافي الآن؟

- المشهد الثقافي هو مثل الثورة في فترة مخاض للأسف، ولكنني متفائل باستمرار الثورة، إنما هناك عوامل مضادة، فزال الفول ومازال أنصار ميازك ومازال المخربون واللصوص موجودين ولهم أسلحتهم وأموالهم، وأيضا هناك رجعية فظيمة جدا الآن، فمن يدعون الإسلام هم أبغض أعداء رجعية فظيمة مفاهمهم خطأ عن الإسلام، وهناك بعض الثوار في السجون، ورغم كل ذلك مازلت أمل أن تتغلب الإيجابيات على السلبيات خصوصا أن كل ثورة تفرز أحسن مفاهيا كما تفرز أسوأ ما فيها، في نفس الوقت.

• هل تخشى على الأدب في ظل تنامي الإسلام

السياسي؟

- أنا لا أخشى على الفن إطلاقا، فمثلا هناك قضية إتهام شاهين، سقط المدعى الذي اتهمها، الناس الآن أصبحت لا تخاف بعد الثورة، ثم إن الناس أصبحت أكثر وعيا حتى في الريف والقرى، صحيح أن الطبقة المتوسطة تعاني من المشاوية وتدنى الأجور والقرى، ومع ذلك فهناك تغير كبير في فكر الناس

• هل تعتقد أن الشعراء هم من توقعوا أو تنبأوا

بقيام الثورة؟

- الكل تنبأ وليس فقط الشعراء، كل المثقفين الأحرار من روائيين وقصاصين والمثقفين، كلهم قاموا بدورهم، لأنه لا توجد ثورة بدون طليعة أدبية وفتية، مثل الثورة الفرنسية التي مهد لها فولتير، وجان جاك روسو، لقيامها بتوعية الناس، فالثورة لا تقوم إلا بعد وعى، ولا تنشأ من فراغ إطلاقا.

• ما هو سبب خلافك مع السادات؟

- خلاف فكري، فقد كنت ضد معاهدة كامب ديفيد وبسببها الرضيت بالتمني الاختياري وذهبت إلى الجزائر، لأنني كنت أرى أننا أخذنا سينا وراحت مصر كلها، ولأسف سينا الآن غير محررة تماما. بسبب فيود المعاهدة، كما أن الانفتاح الذي قام به السادات قضى على كل مكاسب ثورة ٥٢، وما نراه الآن هو امتداد لعصر السادات، أعود إلى الجزائر التي عملت بها لمدة ١٠ سنوات أستاذًا في القانون الدولي، وشكلت مع الفريق سعد الدين الشاذلي جبهة وطنية مصرية ضد السادات، شاركت فيها حكمت أبو زيد أول وزيرة في عهد عبد الناصر، وأسستنا هناك مجلة بعنوان «الجبهة».

• أنت اشتهرت بشعر المقاومة، لماذا؟

- لى ديوان عن فلسطين وحصلت على جائزة القدس، ولى ديوان آخر اسمه «روية إلى فلسطين» ومعظم دواويني بها قصائد عن فلسطين، والشهيدات الفلسطينيات، وياسر عرفات والشهيد أحمد ياسين، فأنا أبغض إسرائيل، وأرى أن مصر لن تتحرر بالتمني الكامل إلا إذا تحررت فلسطين، لأنها جزء لا يتجزأ منا.

• كيف ترى انقسام المصريين؟

- حزين جدا من الانقسام، حتى جبهة الإنقاذ التي كنا نعمل عليها ليس لها جذور في الواقع، والأحزاب المعارضة قائمة في المكاتب، لذلك أرى أنه لا بد من وفاق وطني، ونركز على ما يجمعنا.

• أرايك فيمن يطالب بإلغاء وزارة الثقافة؟

- أنا أطالب بإلغاء وزارة الإعلام وليس الثقافة، الثقافة لها دور ولها مؤسسات تابعة مثل هيئة الكتاب حتى يظل الكتاب مدعما ولا تنركه للقطاع الخاص.

• أرايك في حركة النقد في مصر الآن؟

- ضعيفة جدا والإنتاج غزير، المفروض نأخذ بيد الشباب لأصول العمل الفني، لأنه للأسف البعض فاهم إن الفن سهل.

• هل ترى أن إمرارة الشعر توقفت عند أحمد

شوقي؟

- بالطبع لا، وإلا فماذا عن صلاح عبد الصبور مثلا الذي يعتبر أهم الشعراء ليس في مصر فقط ولكن في العالم كله، وكل شاعر هو ابن بيئته وابن عصره، فأنا مثلا حتى الآن أفرا المتنبس حتى أعرف على فتياته، ويمكن تكون له أبيات تنطق على كل العصور أستشهد بها حتى الآن، فالفن الإنساني يبقى لأنه يخاطب الإنسان في أي مكان وفي أي زمان.

• وما هي أحدث إبداعاتك؟

- ديوان «ارقتني شوقي إلى العالدين»، إصدار هيئة الكتاب يحتوي على مضمون العدالة التي دائما أطالب بها، وكنت قد كتبت قصيدة منذ فترة عن عمر باع البطاطا الذي مات بطلق ناري في ميدان التحرير.